

باب المناظرة والمراسلة

﴿ تشبيه كتاب الاحياء بالقرآن ﴾

حضرة السيد منشى المنار محمد رشيد افندي سلمه الله وعافاه
 يزعمون ان الامام النووي قال في حق الاحياء : كاد الاحياء أن يكون قرآنا:
 ونقله الشيخ عبد القادر العبدروس باعلوي في كتابه « الاحياء في فضائل الاحياء »
 المطبوع في هامش الاحياء . ولا شك أن الاحياء كتاب عزيز قلما يكون له مثل
 ولكن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف
 يقاس كلام الخلق على كلام الخالق . ونحن نستغرب جدا صدور القول من النووي
 وان كان غير معصوم من الخطأ . وقد كنت طالعت في زمان مضى شرح مسلم
 لهذا الامام الجليل ولكن لا (انمطار) أتيت فيه ما يقرب من هذا القول وليس
 عندنا من مآثر تأليفاته شيء . ولذلك جئنا نستفسر رأيكم في هذا الامر وهل القول
 المذكور منقول من النووي بالسند الصحيح أو رأيته في آثاره المتداولة في
 تلك الاصقاع بأنفسكم . واجبذا لو كتبتم في هذا في المنار فظننا نستفيد منه
 ويستفيد غيرنا وانكم في ذلك جميل الثناء وكثير الاكرام .

عضو الجمعية الشرعية ببلدة اونا سابقا ومخرج جريدة « وقت » ببلدة أورنبورغ حالا

رضاء الدين بن فخر الدين

(المنار) ليست عبارة النووي رحمه الله تعالى بالمكان الذي وضعتوها فيه
 وإن صحت نسبتها اليه فاتها لا تدل على مساواة كتاب الاحياء لكتاب الله ولا
 على كونه يقاس به وإنما هي عبارة يقصد بمثلها المبالغة واعتبر بحديث أنس عند
 أبي نعم في الحلية « كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يئلب القدر »
 فأنت ترى ان الحديث لا يمكن حمله الا على المبالغة المبهودة في الاسلوب العربي
 بمثل هذا التعبير وضعف منده لا ينافي مجيئه على أساليب العرب وقوانين البلاغة
 فمضى العبارة المعزوة الى النووي ان كلام الاحياء يؤثر في القلوب ويرغبها في الهداية
 بحيث يصح ان يقال فيه بلبان المبالغة انه قريب من القرآن في ذلك

الانتقاد على المنار

كلية ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٥

فضيلتو أفندم صاحب مجلة المنار المحترم

من بعد اهداء التحية أقول حيث أفندناكم في خط خصوصي قبل هذا بأن
غرض الفقير من مكاتبتكم والاشتراك في مجلاتكم هو الوقوف على حقيقة قصدكم من
انكار تقليد أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في فهم معنى الكتاب والسنة وأقوال
الصحابة ليس إلا فترجواكم الافادة عن ما اذا كان قصدكم اظهار المخالفة للمعرفوا فنعذركم
اذ لستم أول من خالف لهذا الفرض وان كانت الآخرة خيراً وأبني وقد يضطر
الانسان في اليأس قوته الى ما لا يجوز «لأ ما اضطررتم اليه» فان كان هذا قصدكم فنحن
نكتفي منكم بالاشارة ولو من طرف خفي لعلنا ان ساحة عفو الله واسعة ورحمته
وسعت كل شيء وعليه فنكف البراع عن الاسترسال في موضوع ولجتموه مضطربين
وان كان قصد حضرتكم هو رد الأمة الى الصواب لما تحقق عندكم وثبت لديكم من
خطأ الأئمة الأربعة أو أحدهم في فهم كلام الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة
فالمأمول من غيرتكم على الشرع الشريف ان تبينوا لنا في أي موضوع أخطأ
الأئمة أو بعضهم في فهم ما ذكر فان بينتم لنا ذلك فالأصل ان تفيدونا عما اذا
كان أصحاب المخطئ منهم أجمعوا على موافقته على الخطأ أو على مخالفته بحيث
تركوا العمل بقوله بالمرّة وصار العمل على خلاف ما ذهب اليه أم اختلفوا فمنهم من
خاف ومنهم من وافق فان كان الأول فإنا نلتبس من فضيلتكم مع الاحترام
لشخصكم ان تعرفونا أولاً لرجه خطأ الامام في فهم معنى الكتاب والسنة وأقوال
الصحابة المجمع عليها وثانياً محل اتفاق أصحابه معه على الخطأ من ذلك العهد الى
عهدنا هذا فان عرفتمونا عن ذلك ولا أخافكم فاعلمين تبين لي صحة قصدكم
وسلامة نيتكم وشدة غيرتكم على الأمة المحمدية وحرصكم على انقاذها من مهادي
الضلالة وحيث أضمر صوتي مع صوتكم قياماً بالواجب وعلى الله انعام المقاصد
«كشم خيرا أمة» الآية «من رأى منكراً منكره» الحديث وان لم تفعلوا كما هو
الراجح علنا ان القصد غير صحيح والنية غير سليمة وانما القصد اظهار المخالفة

تحيلاً لا لئلا يفتقد القوت وهنا يحسن بي ان أقول لحضرتكم ان انظابكم في ملك
محرري الجريدة ينبغيكم عن ارتكاب هذا الشطط الذي ياباه مقام من يدعى
فيلسوف الاسلام مرة وبالصلاح أخرى وان كان الثاني وهو اتفاقهم على مخالفة
امامهم فيما اخطأ فيه أو الثالث وهو اختلافهم في ذلك فقد تحقق لدينا ان القوم
لم يجابوا امامهم ولم يأخذوا اقواله تضايماً له ولم يتبعوه الا فيما تحقق لديهم
بالأدلة الصحيحة لأنهم لا ينتقدون عصمته بل الامام نفسه لا ينتقد لنفسه العصمة
من الخطأ ولذا لا نجد اماماً الا وقد خالفه أصحابه في كثير من المسائل وذهب
له اتباعه كثيراً من الاقوال فسلام يلام المذبح وهو مقر بمجاز وقوع الخطأ
منه وبأي دليل يأخذ التابع وهو لم يراع لامامه في مقابل الحق حرمة وان قلت
أيها المصلح نحن لا ننتقد ان الاثمة أو أحدهم لم يفهموا معنى الكتاب والسنة بل
فهموا ذلك غير أنهم أو أحدهم قد يسلك سبيل القياس في مقابل نص القرآن
أو صحيح السنة أو إجماع الصحابة بلا ضرورة ملجئة فنقول ان كان لديكم شيء
من ذلك فتنضلوا بشعر بزه لتكون لكم من الشاكرين ولحطنتكم ان كان حقاً من
السالكين وإياكم واتباع الهوى وسلوك خلة المكابرة أو المفاطمة فإننا عند ذلك
معرضون ولحق راضخون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون هذا وان تنضم
على الفقير المذنب بالجواب عن اعتقاده في أن وقوع الخطأ من أبي حنيفة ومالك
والشافعي وأحمد الذين قد تقدم في فهم معنى الكتاب والسنة جمهور الأمة الا قليلاً
من اغوام الشيطان من زمن غير بعيد أقل منه ممن أصيبوا في عقولهم وزين لهم
الشيطان أنهم ادركوا من أسرار الشريعة ما لم يدركه هؤلاء الاثمة حملة الشرع
الشريف وان تقليد أحد الاثمة المذكورين أولى من تقليد من ذكرنا من الفواة
على فرض أنهم على شيء من العلم والتقوى هل أنا الفقير مصيب في هذا الاعتقاد
أم لا بينوا توجروا ودهتم أقدم

محسوبكم المطيع

أحمد موسى المنوفي بكلكته

(المنار) تعجلنا بنشر هذه الرسالة برمتها على عجبتنا قبيل أعام المنار وعلى قيام
القرائن السابقة واللاحقة عندنا بل الدلائل الناطقة على سوء اعتقاد صاحبها بنا

وظنه أنه قادر على دحض حجتنا والتفكير عن خطتنا بل على كونها ليست على شرطنا في انتقاد النار وهو أن يذكر لنا المنتقد لنا شيئا مما نشرناه ويبين بطلانه بالدليل أو يطالبنا بالدليل عليه إذا نحن أوردناه غفلا . وليس منه أن يحاسبنا على نيتنا وكبتنا أو يعرض بسبنا وثبتنا أو يمتنع لنا رأيا . ويسأنا عنه . نشرنا الرسالة على هذا كله لتبين لمسلها أن ما فيها ليس بالشئ الذي يسي انتقادا وانا . فيما نحن عليه من البصيرة . لينة في الدين لا نفضل بقول من يقول أو يكتب انا نخطيء . الاثمة الاربعة وان كان ذلك مما ينفر عن النار جواهر العوام ونشيرين ممن يمدون من الخواص الذين يجولون هؤلاء الاثمة اجلالا خياليا تقليديا لا يوازي مشار اجلالنا الحقيقي لهم رحمهم الله وجزاهم خيرا

وأول ما قوله في الجواب أن طريقنا التي جريتنا عليها في النار ليست من الوسائل التي يلمس بها «القوت» - لو كنا معوزين - لانها مخالفة لأهواء الاكثرين وآرائهم مظنة لان تكسبوا فيها فهم وانما يلمس القوت من يلمسه من أصحاب النفوس الضعيفة من حملة الاقلام بما يرضي الجمهور . وقد صرحنا في مقدمة النار بأننا انشأنه ونحن نتوقع عدم رواجه وان أهل الخبرة والرأي أندرونا ذلك ثم ظهر لنا صدق ذلك وظل النار أربع سنين لا يأتي من اشتراكه الاجزاء قليل مما ينفع عليه وهو الآن على سعة انتشاره لا يجد ربحه مقصودا لمن يقدر ان يربح بغيره . اذا تركه اضاعاف ما يربح منه وقد تمر السنين ولا نطالب أكثر المشتركين بقيمة الاشتراك بل نترك ذلك لاماتهم وما هذا شأن من يعمل لأجل القوت . ولنا من محزوي الجريئة كما قال في فضوله الذي يشبه سائر أقواله في كونه رجما بالغيب . ثم اتنا لقينا من الابداء في سبيل النار ما يعرفه الكثيرون اجمالا أو تفصيلا ولا نطيل في هذا فان الاخلاص صلة بين العبد وربّه ومن لم يرب في دعوتنا الى انتقاد ما نكتب ونشر ما يعتقد علينا آية على أننا لا نريد الا بيان الحق فله أن يسي . الاعتقاد بنا كيف شاء وعلينا ان نسأل له العفو والمغفرة والهداية من الله تعالى . ثم إننا تكلم في المقصد فنقول ملخص الجوهر في كلامه انا نذكر على من نظروا فيما فهم الاثمة الاربعة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فاتبعوا منه ما رأوه صوابا وردوا ما رأوه خطأ وسي

هذا الاتباع تقليدا وهو لو وجد لا يمد تقليدا ونحن لم ننكر ذلك قط فإن أصر على زعمه فليبين لنا مكانه من المنار وأما نكر التقليد في الدين وهو الأخذ بقول القائل من غير دليل لما قام عندنا من الحجج والدلائل على بطلانه وبذلك قال الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل العلم، وما أجاز التقليد الاضغفاء المقلدين الذين خالفوا أئمتهم في استحالة التقليد . أما كون الأئمة أصابوا في فهم الكتاب والسنة وأقوال الصحابة فهو لا يمنع بطلان التقليد في نفسه اذ لا ينقض دلالته بل ربما يؤكد كده لأن ما جاز لهم جاز لغيرهم لأنه ليس وحيا اختصهم الله به وجعله فرق كسب ماثر البشر بل هو أمر ممكن يتناوله كسب كل كاسب وإن تفاوت الناس فيه و « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » والحق أن المجتهد منهم ومن غيرهم يخطئ ويصيب بل قال أهل الأصول ان اجتهاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد يقع فيه الخطأ ولكن الله لا يقرم عليه بل يبين لهم الحق فيه وأني للأئمة الأربعة وغيرهم بذلك . والمقلدون يأخذون بما صح في مذاهبهم وإن بحث العلماء فيه ويندوا بخالفته للدليل وليراجع أصول الكرخي أما الدلائل على بطلان التقليد فقد بيناها بالتفصيل في مقالات خاصة وفي تفسير القرآن وفي كثير من الفتاوى وغيرها فلا سبيل الى إعادتها هنا بل عليه ان يراجعها في مجلدات المنار السابقة وله بعد ذلك ان يدعي لها وأن يرد عليها ان استطاع ونحن نعدده بنشر ردة في المنار بشرط ان لا يتعدى البحث في الموضوع الى ما ليس منه كأفضل في هذه الرسالة . ومن أقدم ما كتبناه تفصيلا في ذلك « محاورات المصالح والمفاد » وفيها نصوص الأئمة في بطلان التقليد لهم ولغيرهم وهي مطبوعة على حديثها في كتاب فله ان يطلبه من مصر وثمنه مع اجرة البريد روبية واحدة وقد طبع في هذه الايام اجزاء من كتاب « الأم » للإمام الشافعي وعلى هامشه مختصر صاحب الامام المزني وهو مفتتح بهذه العبارة بعد البسملة « قال أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني رحمه الله : اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله ومن معنى قوله لأقربه على من اراده مع اعلامه تبيينه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاج فيه لنفسه وبالله التوفيق » ثم ماذا يريد المتقدم من حصره الانكسار في تقليد الأئمة الأربعة في فهمه

من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ؟ هل يريد أنه يجب تقليدهم فيما فسروا به القرآن وشرحوه بالحديث وأقوال الصحابة وعدم تقليدهم فيما اجتهدوا فيه الأحكام التي لم يصرحوا بأخذها من هذه المصادر الثلاثة ؟ إن كان يريد هذا وهو ظاهر عبارته الأولى فقد هدم معظم الفقه الذي يدين الجمهور بتقليده خصوصاً فقه الحنفية والأقليدنا على تفسير الامام أبي حنيفة للقرآن وشرحه للأحاديث وأقوال الصحابة ليقولها من يتبع رأيه الجديد ويترك ما عداها من مسائل الفقه المأخوذة بالقياس والاستحسان . وإن كان يقول بقول عامة المقلدين أنه يجب تقليد ما في هذه الكتب من غير القيد بالالتفات الى ما أخذناها هو معنى العبارة الأولى !!

الموضوع طويل الأذيال واسع الأردان صنف العلماء فيه مصنفات كثيرة وأحسن ما رأينا فيه هو ما كتبه الامام ابن القيم في كتابه (اعلام الموقعين) المطبوع في الهند ونقلنا كثيراً منه في المجلد السادس فلي المنقذان يقرأ ما كتبنا وما كتب هذا الامام وغيره في المسألة ثم يكتب بعد ذلك ما يظهر له أنه الحق إن كان طالباً له . ولعل ان جماهير المسلمين قد أهملوا الاهتداء بالكتاب والسنة اكتفاء بهذا الفقه ثم أهملوا هذا الفقه فقل فيهم من ينقله وقل في متعلميه من يعمل به حتى صار الاسلام عند الاكثرين جنسية لا هداية وقد أخذهم الله بذنوبهم واننا نعتقد اعتقاداً جازماً أنه لا ترجى لهم هداية الا بدعوة الكتاب والسنة والرجوع بالدين الى ما كان عليه في عهد السلف ولا نرى حائلاً دون هذا الا التقليد الذي صار على بطلانه في نفسه اسماً بلا معنى وهو مع ذلك لا يزيد المسلمين الا تفرقاً واختلافاً وضيقاً وهلاكاً فنحن نحاول هدمه وتدعو المسلمين كافة — لا المتبين الى المذاهب الاربعة فقط — الى الاهتداء بما لا خلاف فيه بين أحد منهم لعلهم يرجعون . واننا لا نجهز لأحد أن يقلدنا كما يجهز المنتقد وغيره من الذين يتبعون فينا الظن وانما نحمل الجميع على الكتاب والسنة ومن قرأ كلامنا بانصاف عرف ذلك والله الموفق

كتب النعنع بلاد العرب ان الدولة العلية ظهر لها بعد رجوع العسكر ثم المقتشين من نجد إخلاص ابن سعود لها وما كان من كذب ابن الرشيد وغشه وارسل ابن سعود بطلب الاستانة وفد الى السلطان مؤلفاً من صالح بن عدل و ابراهيم بن عبدالعزيز بن رافع وخدمهما وهم أربعة ولما وصلوا البصرة أكرمهم الحكومة جداً وسافروا على نفقائها . وأخيراً كتبت الدولة لابن سعود والظاهر أنها تطلب منه فيه تأديب قاتلي أولاد ابن الرشيد ظلماً وعدواناً